لرددت عليك بوادر كلامك، بنوافذ أقرع[1] بها سهامك، وإن كان لا يجمل بالمرأة الحرة أن تشتم بعلاً، ولا أن تظهر لأحد جهلاً.

معاوية : عزمت عليك إلا أجبتيه.

المرأة : يا أمير المؤمنين، ما علمته إلا سؤالاً جهولاً، ملحاً بخيلاً، إن قال فشر[2] قائل، وإن سكت فذو دغائل[3] ليث حين يأمن، وثعلب حين يخاف، وشحيح حين يُضاف. إن ذكر الجود انقمع[4] لما يعرف من قصر رشائه[5]، ولؤم آبائه، ضيفه جائع، وجاره ضائع، لا يحفظ جاراً، ولا يحمي ديارا؛ ولا يدرك ثاراً، أكرم الناس عليه من أهانه وأهونهم عليه من أكرمه.

معاوية : سبحان اللّه لما تأتي به هذه المرأة من السجع.

أبو الأسود : أصلح اللّه أمير المؤمنين.. إنها مطلقة، ومن أكثر كلاماً من المطلقة؟.

معاوية : إذا كان رواحاً[6]، فتعالي أفصل بينك وبينه بالقضاء. فلما كان الرواح، جاءت ومعها ابنها قد احتضنته، فلما رآها أبو الأسود قام إليها لينتزع ابنه منها.

معاوية : يا أبا الأسود، لا تعجل المرأة أن تنطق بحجتها.

المرأة : يا أمير المؤمنين.. هذا ولدي، وفلذة كبدي، كان بطني له وعاء، وحجري له فناء، وثديي له سقاء، ألاحظه إذا قام، وأحفظه إذا نام، فلم أزل كذا مدة أعوام، فلما كمل فصاله، واشتدت أوصاله، وحسنت خصائله، أراد أبوه الآن أخذه مني، وإبعاده عني، فباللّه عليك أنصفني.

---

(١) أقرع: من قرعه: أي عنفه وأوجعه باللوم والعتاب.

(٢) فشر: من الشر.

(٣) دغائل: من دغل: أي دخل وتوارى.

(٤) انقمع: في البيت: جلس وحده.

(٥) رشائه: الرشاء: الحبل.

(٦) الرواح: أي العشاء. أي وقت زوال الشمس إلى الليل.